Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مبدعاً في حالة من الحالات ، لكنه ليس مبدعاً ضرورة ، على الدوام ، وفي جميع الحالات ، ومشكلة المفاضلة بين الشعراء مشكلة يعسر حلها ، لأنها ترتبط بكثير من الأمور المعقدة ، من مثل ماهية الشعر ، وماهية الإبداع ، إذ كيف نقارن مثلاً بين شاعر وآخر مع اختلاف زمانهما أو مكانهما أو حالتهما ؟ وفي الغزل نفسه مثلاً لا نستطيع أن نقول إن غزل فلان أفضل من غزل غيره ، لأن لكل غزل طبيعة خاصة متعلقة بنفس الشاعر ، وحالته ، أو تجربته ، وإنما يتفاوت الغزل أو الشعر عامة بقدر طاقة الشاعر على نقل مشاعره إلينا ، ولذا فالشاعر لا يفضل غيره من حيث هو شاعر ، وعلى سبيل الإطلاق ، وإنما يفضله في قدرته على نقل تجربة معينة ، على نحو معين ، وفي وقت معين ، لا يكتسب صفة الدوام أو الإطلاق .

على أن عبارة « أشعر الناس » تذكرنا بالسعي وراء الحدود القصوى للأشياء مرة أخرى ، فليس يرضي العربي أن يكون هنالك جميل ، وجيد ، بل لا بد من الأجمل والأجود ، ولا يرضيه في المرأة أن تكون محبوبة ، بل لا بد أن تكون هذه المحبوبة أجمل النساء ، ولا يرضيه ايضاً أن يكون الشعر معبرا عن صاحبه تعبيراً صادقاً ، فلا بد أن يكون الشعر أفضل ما قيل ، أو ما يمكن أن يقال ، بل لا يرضيه كما رأينا أن يكون صاحبه أشعر الإنس ، فلا بد أن يكون أشعر الإنس والجن ، وإن الأمر ليغدو أغرب عندما نلاحظ أن النابغة حكم للأعشى بأنه أشعر الناس لأنه تقدم في الزمن على الخنساء حين أنشد شعره ، فليس هنالك سبيل إذن الى المقارنة القائمة على معيار معين ، وإنما هي استجابة انفعالية عابرة نزقة تنم على طبع العربي ، وتؤكد مسألة النقد الغنائي مرة أخرى .

ولم يكن النابغة وحده مسؤ ولاً عن النقد الانفعالي ، وها هو ذا الحطيئة ايضاً يجعل زهيراً أشعر الشعراء « سئل الحطيئة : من أشعر العرب ؟ فقال :